تاريخ أربل

Türkiye Diyanet Vakfı
Kutüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

المسمّى

نباهة البلد الخامل بمن وَرَدَه من الأماثل

تأليف

شرف الدين أبي البركات عبد الكريم بن أحمد النحّاس الإربلي

المعروف بابن المستوفي

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ١٢٣٩م

DİA İSAM Tophane Kütüphanesi

حققه وعلق عليه

سامي بن السيد خماس الصقار

القسم الأول

Tasnif

الفهرس

الموضوع	الصفحة
اولا ـ مقدمة المحقق	٧
١ ـ كلمة لا بد منها	٧
٢ ـ مخطوطة « تاريخ اربل »	٨
أ ـ وصفها وحالتها	٩
ب ـ صحة نسبتها الى ابن المستوفي	١٩
ت ـ المخطوطة منقولة عن مسودة (الادلة على ذلك)	٢٢
١) عدم انسجام بعض المعلومات مع بعضها البعض	٢٢
٢) عدم انسجام بعض المعلومات مع ظروف التأليف	٢٣
٣) نقصان بعض العبارات	٢٤
٤) عدم ترتيب التراجم وفق نسق معين وتكرر بعضها	٢٥
٣ ـ منهج التحقيق	٢٦
ثانيا ـ النص المحقق لـ « تاريخ اربل »	٣٣
ثالثا ـ الحواشي والتعليقات المتعلقة بالنص (مرتبة حسب التراجم)	٤٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

(١) كلمة لا بد منها

عقب خروجي من وظيفتي الدبلوماسية في كانون الثاني ١٩٦٩ ، وتحرري من اعبائها ، عنت لي فكرة العودة الى الجامعة ، وتحقيق امنية عزيزة على قلبي ، الا وهي مواصلة الدرس والتحصيل بصرف النظر عن فوات سن التلمذة حسب اعتقاد الكثير من الناس (من اللطيف ان جامعة كمبرج استقبلت في تشرين الاول ١٩٧٤ طالبا عمره ٦٧ سنة لدراسة اللغات والحصول على شهادة ب ع) ، لان طلب العلم لا يتحدد بسن معينة . وقد جاء في الحديث : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » . ولذا فانني قصدت بريطانيا للتعرف على امكانيات الحصول على قبول في احدى جامعاتها . وكان من حسن حظي ان اختار كمبرج . والذي حصل ان المستشرق البريطاني الكبير الراحل الاستاذ آربري ، تفضل رغم مرضه الشديد باستقبالي في داره لبحث الموضوع ، وقد رحب بفكرتي كل الترحيب مشجعا اياي على المضي فيما عزمت عليه وواعدا بالمساعدة . واثناء الحديث سألني عما اذا كنت قد فكرت في دراسة موضوع معين ، فاجبته بالنفي ، وقلت له بانني أفضل موضوعا يتصل بالتاريخ مما لا علاقة له بالاحياء من قريب او بعيد ، لانني قد

شبعت من امور هؤلاء خلال خدمتي الدبلوماسية التي قاربت ربع قرن من الزمان ، كما انني قاسيت منهم ما فيه الكفاية ، وكل الذي اريده هو الابتعاد عنهم ما استطعت الى ذلك سبيلا .

وعندها تفضل الأستاذ الراحل فاقترح عليَّ دراسة « تاريخ اربل » لابن المستوفي والقيام بتحقيقه ،وناولني جزءاً من فهرس مخطوطات « مكتبة جيستر بيتي » في دبلن ، الذي يحوي ما ذكره هو عن الكتاب المذكور . ورغم انني لم اسمع من قبل بالكتاب ولا بمؤلفه ، ولم اعرف عنهما اي شيء كثيرأو قليل ، وان المذكور في الفهرس لا يتجاوز بضعة اسطر هي وصف للمخطوطة لا غير ، اقول رغم ذلك كله فقد بادرت بالموافقة على الاقتراح فورا ، ووعدته ببذل كل جهد ممكن للاخذ باقتراحه . ففرح بذلك واوصاني بمراجعة الأستاذ سارجنت في « معهد الدراسات الشرقية » بالجامعة ، لان مرضه كان يحول دون مشاركته في اعمال المعهد ، وقد كان ذلك . وهنا ايضا وجدت من الأستاذ سارجنت كل ترحيب وتشجيع ، كما وعدني بالمساعدة في الحصول على القبول ، وهكذا كان . وانني اذ اكتب هذه المقدمة ارى من واجبي الاعتراف بفضل الأستاذ الراحل آربري عليَّ ، اولا لتشجيعه اياي على دخول الجامعة بعد ان كنت مترددا بسبب انقطاعي عنها منذ امد بعيد ، وثانيا لاقتراحه عليَّ دراسة « تاريخ اربل » الذي وجدته بالفعل كتابا يستحق الدراسة والتحقيق . اما الاستاذ سارجنت فانني عاجز عن إيفائه حقه من الشكر والإمتنان على المساعدات القيمة التي توالت منه باستمرار منذ لقيته اول مرة في شباط ١٩٦٩ حتى اللحظة الاخيرة من انجاز اطروحتي تحت اشرافه الحكيم وارشاداته الثمينة .

(٢) مخطوطة « تاريخ اربل »

بعد ان بينت ظروف اختياري « تاريخ اربل » يحسن بي تعريف

القارئ الكريم بمخطوطة الكتاب التي كانت عماد بحثي ومدار دراستي . لقد بينت في دراستي لهذا الكتاب (راجع الاطروحة) بان الجزء الذي اكتشفه الأستاذ آربري في دبلن ، هو الجزء الثاني من « تاريخ اربل » وليس الرابع كما توهم الأستاذ الراحل . وانني واصف في الصفحات الآتية مخطوطة هذا الجزء تمهيداً لتحقيقها ، علما بانني لم اهتد الى اية نسخة اخرى لهذا الكتاب .

أ ـ وصفها وحالتها

بقي « تاريخ اربل » مدة طويلة في عداد المفقودات ، بل ان الكثير من الباحثين استمروا على اعتباره مفقودا حتى وقت قريب . من ذلك ان السيد صلاح المنجد (وكان مدير معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية) ذكر في كتابه « اعلام التاريخ والجغرافية العرب » المنشور سنة ١٩٥٩ م (١/ ٦١) بان « تاريخ اربل » في عداد المفقودات . وقال مثل ذلك الأستاذ فؤاد سيد في احدى حواشي « العقد الثمين » الذي نشره سنة ١٩٦٤ (٣/ ٣١١ ـ حاشية) . وان الدكتور طليمات ذكر في كتابه عن « كوكبوري » المطبوع سنة ١٩٦٣ م (ص ٢٢٥) بانه مفقود ايضا . بل ان السيد بشار معروف ذكر في مقدمته لكتاب « تكملة المنذرى » المطبوع سنة ١٩٦٨ م بان « تاريخ ابن المستوفي » من الكتب الضائعة (١/ ٥٢) ، رغم انه بذل جهودا جبارة في جمع المخطوطات التي لها علاقة بالتراجم والوفيات ، وزار العديد من البلاد العربية والاوربية . بل واكثر من هذا فان السيد رشاد عبد المطلب (من موظفي معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية حاليا) ظل يعتقد بضياع « تاريخ اربل » حتى زار كمبرج في تشرين الثاني سنة ١٩٧٢ م ، عندما اطلعته على صور لمخطوطة الجزء الثاني الذي اتولى تحقيقه .

والطريف في الامر ان المرحوم عباساً العزاوي قال سنة ١٩٥٧ م عن الكتاب « بان تاريخ اربل لم يصل الينا منه الا ما علم اخيرا من وجود جزء منه في

لندن . ثم غاب ذكره ولم يعرف مصيره » (مجلة مجمع دمشق ص ٤١٢ و «التعريف بالمؤرخين » للمؤلف نفسه ص ٦٠). وقال مثل ذلك المرحوم مصطفى جواد سنة ١٩٦٢ م (معجم ابن الفوطي ١/٥٠٧ ـ حاشية) . والظاهر ان احدا لم يكلف نفسه عناء البحث بعد صدور تلك الاشارة من المرحوم العزاوي ثم من المرحوم مصطفى جواد . بل ان احدا لم يخطر بباله القاء نظرة على فهرس مخطوطات « مكتبة جيستر بيتي » في دبلن الذي اعده الاستاذ اربري، ويبدو ان معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية او اية مؤسسة عربية اخرى ذات علاقة بالموضوع ، لم تحاول اقتناء الفهرس المذكور ، علما بان الجزء الاول منه صدر سنة ١٩٥٥ م والجزء الثامن ـ وهو الاخير صدر عام ١٩٦٤ !!

وعلى اي حال ، فان الفضل في اكتشاف هذه المخطوطة يعود الى المستشرق البريطاني الراحل الأستاذ آربري ، فقد اسعفه الحظ بالكشف عنها اثناء توليه مهمة اعداد فهرس للمخطوطات العربية في المكتبة آنفة الذكر ، وقد ذكرها في الجزء الخامس (ص ٣١ برقم ٤٠٩٨) المطبوع سنة ١٩٦٢ م ، الا انه توهم فظنها ـ كما اسلفنا ـ الجزء « الرابع » من « تاريخ اربل » . والمخطوطة تقع في ٢٣١ ورقة ، غير ان احد متملكيها (واظنه محمد علي النجفي الذي علق في بعض حواشيها بشيء من شعره) اخطأ في الحساب فظنها ٢٢٨ ورقة (مخ ورقة ٢٣١ ب) . اما قياس صفحتها فهو ٢٥,٢ سم طولا و ١٦,٥ عرضا على وجه التقريب . وفي كل صفحة ١٩ سطرا على وجه التعديل ، ويتألف السطر من ١٢ كلمة تقريبا . فيكون مجموع كلماتها على هذا الاساس حوالي ١٠٥٠٠٠ كلمة .

وهي مكتوبة بخط نسخي جيد ، وبحبر بني بهت لونه بمرور الزمن وكاد يختلط احيانا بلون الورق الضارب الى الصفرة ، مما جعل قراءة النص عسيرة في

بعض الاحيان . وقد حمل ذلك احد متملكي المخطوطة (واظنه النجفي آنف الذكر) على ان يعيد تحبير الكتابة في عدد غير قليل من المواضع محاولا اظهارها ، ولكنه بدلا من ان يجعلها واضحة للقارئ ، فقد مسخها في حالات عدة اذ اخطأ في رسم الكلمات الامر الذي ادى الى تصحيفها وجعل قراءتها اكثر صعوبة من ذي قبل . ويبدو انه لم يكن مؤهلا لمثل هذا العمل (مخ ورقة ١٥ ب و٢٠ ب و٢٢ أ و٢٣ أ و٢٣ ب ، و ٢٧ ب و٤٧ أ و٥١ ب ـ ٥٢ ب و٥٩ أ و٧٦ أ و٨٦ أ و٨٦ ب و٩٢ ب و٩٤ ب و ١٠٢ب و ١٠٩ب و١٢٩أ وب ، و١٣٩أ وب و١٤١أ) . والخط بمجمله خال من الشكل ، الا عن ضبط بعد الكلمات التي قد تم ضبطها احيانا بوصف تهجئتها او بكتابة الحركات في احيان اخرى (مخ ورقة ٧٣أ و١٤٣ ب و٢١١ب و٢١٣أ و٢١٧أ) . هذا وان الناسخ ضبط بعض الابيات بالشكل ، كما كتب مرتين بضعة اسطر من كلام المؤلف مشكولة (مخ ورقة ١٥٣ب و٢٣١أ) . وكتب اسماء اصحاب التراجم بخط غليظ مما جعلها بارزة عن بقية الكلام . اما السطر الاخير من الصفحة فقد امحى في كثير من الاوراق بسبب اللمس عند التقليب (مخ مولا ورقة ١٦٥ب و١٦٨أ ، ١٦٩أ و١٩٧ب و١٩٨أ و٢٢٣ب ـ ٢٢٤ب و٢٢٦ب) .

وهذه المخطوطة مؤرخة في شوال من سنة ٦٤١ هـ الموافق لشهر آذار سنة ١٢٤٤ م (مخ ورقة ٢٣١ ب) ، اي بعد اربع سنوات من وفاة المؤلف ، اما الناسخ فغير معروف اذ لم يذكر اسمه خلافا لما اعتاد عليه كثير من النساخ . وهي (اي المخطوطة) على ما يبدو ، مؤلفة من اجزاء او كراسات ، وتتألف كل كراسة من عشر ورقات (ذكر الشيخ الاثري في مقدمة « خريدة العماد ـ عراق » ١/٣٢ بان ابن عساكر كتب « تاريخ دمشق في ٧٠٠ كراسة ، كل كراسة في ٢٠ ورقة . قلت ان مخطوطة « تكملة المنذري » الموجودة في مكتبة جامعة كمبرج مؤلفة من ١٢ جزءاً ، مجموع اوراقها ١٨ ورقة ، انظر المطبوع من التكملة